مفارقات المقروئية لدى الطلبة الجامعيين بين الكتاب الورقي والكتاب الرقمي تكامل أم تصادم ؟

رضوان رياح باحث دكتوراه بجامعة
الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة-
البريد الالكتروني: raihredouene@yahoo.com

فريدة صغير عباس :باحثة دكتوراه بجامعة الجزائر
3 كلية علوم الإعلام والاتصال
faridasg556@gmail.com

مستخلص

يعتبر هذا المقال دراسة ميدانية تهدف بالدرجة الأولى إلى معرفة مفارقات المقروئية التي يرتبط فعلها بأبعاد فكرية وثقافية فالعزوف عن اقتناء الكتاب وقراءته إنما يرتبط بتعطيل الفكر والتنازل عن حق الإنسان الطبيعي في امتلاك ثقافة حرة ومتطورة وبين التطور التكنولوجي وتبلور سياقات الميديا الجديدة بزيادة نسبة المقروئية التي تمثل العامل الرئيسي لنجاح الكتاب بشكليه المطبوع أو الإلكتروني لدى مختلف أنواع القراء ذوي المستوى العلمي المنخفض أو المهتمين والمتخصصين والجامعيين ،وفي هذا السياق تندرج دراستنا للبحث في طبيعة العلاقة بين مقروئية الشباب للكتاب الورقي والالكتروني من خلال عينة الدراسة المتمثلة في عينة من طلبة جامعة سطيف2

الكلمات المفتاحية : المقروئية ، الكتاب الورقي،الكتاب الالكتروني ،الطالب الجامعي.

Abstract

This article is a field study aimed primarily at knowing the paradoxes of the visionary whose work is related to intellectual and cultural dimensions. The reluctance to acquire and read the book is related to the disruption of thought and the renunciation of the natural right of man to have a free and developed culture. Development of technology and crystallizing of the contexts of the new media should ameliorate the use of the book, in printed or electronic form, in different types of readers. Therefore in this context, our study deals with the nature of the relationship between reading of the paper and the electronic book, among the youth, through a sample study using a sample of students of Setif University 2.

Key words : Readability, library, paper book, electronic book, university student

مقدمة

تعتبر القراءة أحد أهم وسائل كسب المعارف والمعلومات في شتى الموضوعات والمجالات، فهي من أهم نوافذ المعرفة الإنسانية التي يطل من خلالها الفرد على الفكر الإنساني في الماضي والحاضر،وهي أداته في التعرف والارتباط بالثقافات المعاصرة والغابرة وبها يلتقي الإنسان مع فكر الإنسان الأخر، فالقراءة بمثابة غذاء الروح والعقل، فمن خلالها يستطيع الإنسان تنمية قدراته الفكرية واللغوية والتعبيرية وتوسيع مداركه العقلية.

والحديث عن القراءة يقودنا للحديث عن الكتاب كأداة لممارسة القراءة وعن تاريخه وتطوره عبر العصور، بداية من إرهاصات الكتابة على الصخور والكهوف والمغارات والألواح الطينية ولفائف البردي، وصولا إلى الورق الذي كان ولا يزال من أفضل المواد المستعملة لنقل وتداول المعلومات وحفظ التراث ونقله من جيل إلى جيل، ومن جراء استخدام الورق للكتابة ظهرت الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر على يد الألماني يوهان غوتنبرغ التي نقلت بدورها العالم من مرحلة إلى أخرى، وأعطت دفعا قويا لتداول العلوم المختلفة والتعرف على الثقافات من خلال تطور حركة النشر في العالم، وبذلك أدخلته عصرا جديدا، فظهر الكتاب الورقي الذي أصبح رقما فاعلا في تطوير الفكر والأدب والعلوم، والذي أقبلت على قراءته والاستفادة منه كل الشعوب على اختلاف أجناسها وديانتها وحضارتها، ولا يزال الكتاب لليوم هو الوعاء الأساسي للدراسات النظرية والمنهجية الشاملة في جميع المجالات فضلا على أنه وسيلة لبث المعلومات.

وبفعل ثورة المعلومات والاتصالات وظهور التكنولوجيات الحديثة للإعلام و الاتصال وتطبيقاتها المتنوعة، يعيش العالم المعاصر اليوم مرحلة تغير جذري في حياة الإنسان سواء في طرق وأساليب عيشه أو في وسائل اتصاله و تواصله وتعليمه وكل نشاطات حياته، وتبعا لذلك تغيرت أوجه القراءة وانتقلت لفضاء آخر أوسع وأكثر سرعة وديناميكية، ألا وهو الفضاء الرقمي الذي أوجد الكتاب الإلكتروني، إذ يشكل اليوم منافس قوي للكتاب الورقي الأمر الذي جعل الأول يتعايش مع الأخير ضمن أجواء تنافسية قوية للميزات كل نوع ومدى القدرة على جذب القراء.

وفي أعقاب ذلك عكف العديد من الباحثين إلى إجراء بحوث ودراسات ترتكز على مجموعة من الاختلافات بين الكتاب المطبوع والكتاب الإلكتروني، في محاولة لاستكشاف طبيعة الوسيلة الإلكترونية ومدى تفردها في الخصائص والسمات والمزايا التي تقدمها للجمهور ،وقد أدت هذه النوعية من الدراسات إلى فتح باب واسع أمام قيام عديد من الكتب المطبوعة، بإصدار طباعات إلكترونية وذلك بغية الاستفادة من المزايا التي تتيحها شبكة الانترنت للإصدارات الإلكترونية بمختلف أنواعها، ولزيادة نسبة المقروئية التي تمثل العامل الرئيسي لنجاح الكتاب بشكليه المطبوع أو الإلكتروني لدى مختلف أنواع القراء ذوي المستوى العلمي المنخفض أو المهتمين والمتخصصين والجامعيين ،وفي هذا السياق تندرج إشكاليـــة هذه الدراسة التي تبحث في استخدام الطلبة الجامعيين للكتاب المطبوع والإلكتروني ومردود عملية الإقبال على أحدهما دون الأخر.

إشكالية الدراسة

من خلال دراسة ميدانيـــة على عينة من الطلبة الجامعين بجامعة **سطيف 2** ،للإجابة على **التساؤل الرئيسي** التالي :

ما هو واقع مقروئية الكتاب الإلكتروني مقارنة بالكتاب المطبوع في أوساط الطلبة الجامعين؟

التساؤلات الفرعية

- ما هي أنماط ممارسة القراءة من قبل الطلبة الجامعيين؟
- ما هي تجليات اهتمام الطلبة الجامعيين بالكتاب الإلكتروني ؟
- ما هي الانعكاسات المحققة من استخدام الطلبة الجامعيين للكتاب الإلكتروني ؟
- هل يمكن للكتاب الإلكتروني أن يحل محل الكتاب المطبوع من منظور الطلبة الجامعيين؟

تحديد المفاهيم

المقروئيـة

المقروء هو ما يقرأ من الكتب والصحف والمجلات ، والمقروئية هي درجة أو نسبة إقبال الأشخاص على تلك المادة المقروئية قد تكون في جانب إيجابي بكثرة عدد الإقبال أو في الجانب السلبي بنقص العدد. و المقروئية هي درجة إقبال القارئ على المعلومات والمعارف المنشورة في الكتب سواء كانت مطبوعة أو الكترونية ،والكترونيا هي ذلك الإقبال أو التعرض للكتب والصحف وقراءتها وتصحفها باستخدام تقنيات وتكنولوجيات حديثة متطورة كشبكة المعلومات العالمية والمواقع الإلكترونية[1] .

الكتاب الالكتروني

يطلق هذا المفهوم بصفة عامة على الكتب التي تستعين بالحاسبات الالكترونية في كافة عمليات الإنتاج والنشر، ففي نهاية الستينيات من القرن الماضي (العشرين) حولت الحاسبات الالكترونية الكتب إلى خلايا أولية الكترونية مباشرة، كما عرفها احمد بدر: "بأنها الاختزان الرقمي للمعلومات مع بثها وتوصيلها وعرضها الكترونيا عبر شبكات الاتصال،هذه المعلومات قد تكون في شكل نصوص أوفي شكل صور ورسومات يتم معالجتها آليا[2].

[1]- رولان كايرول :**الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية** ،ترجمة مرثلي محمد دط ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،1984،ص79.

[2]- محمد منير حجاب: **وسائل الاتصال نشأتها وتطورها**، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة ،2008،ص،ص،132،131

يعرفه **أحمد بدر** لأنها اختزان الرقمي في المعلومات مع تطويرها وبثها وتوصيلها وعرضها الكترونيا أو رقميا عبر شبكة الاتصال ،هذه المعلومات قد تكون في شكل نصوص صور ،رسومات يتم معالجتها أليا[1].

الطلبـة الجامعييـن

حسب **محمد عبد المنعم** فإن الطلبة من وجهة النظر العلمية التقليدية يمثلون جماعة او شريحة من المثقفين في المجتمع بصفة عامة ،إذ يتركز المئات او الألوف من الشباب في نطاق المؤسسات التعليمية مما يضعف ويخفف إلى حد ما من ارتطامهم الطبقي والعائلي ،والطلاب ليسو طبقة ولكنهم حالة وقتية يجمعهم وقت الدراسة ثم يصبحون قوة إنتاجية ويصطدمون بالمجتمع القائم ولذلك فإنهم يحاولون تحقيق الذات وهم مجتمعون[2].

يتميز طلبة المرحلة الجامعي بالنمو الواضح المستمر نحو النضج في كافة مظاهر و جوانب الشخصية، والتقدم نحو كل من النضج و الاستقلال و التطبيع الاجتماعي، و اكتساب المعايير السلوكية الاجتماعية والاستقلال الاجتماعي و تحمل المسؤولية و تكوين علاقات اجتماعية جديدة، و اتخاذ القرارات فيما يتعلق بالتعليم و المهنة و الزواج و توجيه الذات من خلال التعرف على قدرته، إمكاناته و تمكنه من التفكير واتخاذ قراراته بنفسه و التخطيط التمثيلي[3].

ولعل أهم **خصائص الطالب الجامعي** هي:

الخصائص الجسمية

يعد المؤشر أهم مؤشر لهذه المرحلة (مرحلة الشباب) و يشتمل على مظهرين من مظاهر النمو الفيزيولوجي والنمو العضوي ،والمقصود بالنمو الفيزيولوجي نمو الأجهزة الداخلية غير الظاهرة للعيان، التي يتعرض لها الطالب الجامعي أثناء البلوغ و بعده، و يشتمل ذلك بوجه خاص الغدد الجسدية، أما النمو العضوي فيتمثل في الأبعاد الخارجية للطالب كالطول، الوزن والتغير في ملامح الوجه و غيرها من المظاهر التي تصاحب عملية النوم.

* **الخصائص النفسية :** إن التغيرات الجسمية التي يمر بها الطالب تؤثر في حياته النفسية و الانفعالية وأهم هذه المميزات ما يلي :

- اهتماماته بمظهره و شعبيته، وكذلك بمستقبله و ميله للجنس الآخر، مع إشباع علاقته الاجتماعية[4].

---

[1]- فتحي عبد الهادي ، **مصدر النشر الإلكتروني ومصادر المعلومات** ، دار الثقافة العربية الإسكندرية ،د س ن ،ص 64

[2]- سحر محمد وهبي : **دور وسائل الإعلام في تقديم القدوة للشباب** ، (ط1)، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1996 ،ص238.

[3]- سعيد طه محمود – السيد محمد وناس : **قضايا في التعليم العالي و الجامعي**،(دط) ،مكتبة النهضة، مصر، 2004 ، ص 274-275.

[4]- سهيلة محسن كاظم القتلاوي: **تعديل السلوك في التدريس**، (ط1) ،دار الشروق للنشر و التوزيع، الأردن، 2005، ص133.

* **الخصائص الاجتماعية :** يصبح الطالب قادرا على التصرف في المواقف الاجتماعية، و القدرة على الملاحظة للسلوك الإنساني،والتنبؤ به، وهنا يظهر ما يسمى بالذكاء الاجتماعي[1]، و تتمثل أهم الصفات الاجتماعية في ما يلي:

- إشباع دائرة تفاعله الاجتماعي بإنشاء علاقات اجتماعية بالجنس الآخر والانفتاح على النشاطات الاجتماعية و الثقافية، مما ينمي رغبته في الاهتمام بمظهره و حديثه و ملابسه و أسلوب الحوار[2].

التعريف الإجرائي

انطلاقا من الخصائص المذكورة آنفا يتضح أن الطالب الجامعي هو أكثر أفراد المجتمع تطورا و رغبة في إحداث التغيير، فمن الطبيعي أن يكون للطالب نظرة ناقدة لمجموع المعارف المقدمة له من جانب المعرفة، وفقا لكم معتبر من الخبرات و التجارب، و له وجهات مختلفة في باقي جوانب العادة العلمية و غيرها، لذلك اختار الباحث جمهور الطلبة لإجراء دراسته، والطلبة المقصودين في هذه الدراسة هم طلبة جامعة سطيف 2 قسم علوم الإعلام و الاتصال، أي مرتادي هذه الجامعة من الطلبة والمزاولين لدراستهم فعلا دون غيرهم من طلبة الجامعات الأخرى.

الإجراءات المنهجية المتبعة في الدراسة :

نوع الدراسة ومنهجها

بما أن هذه الدراسة تستهدف الكشف عن أثر مقروئية الكتاب الإلكتروني على الكتاب المطبوع لدى الطلبة الجامعيين؛ وذلك بدراسة طبيعة هذا الاستخدام وأثره الرجعي كما هو على أرض الواقع؛ ووصفه بشكل دقيق بالتعبير الكمي والكيفي؛ فإن **هذه الدراسة تندرج ضمن طائفة الدراسات الوصفية** الشائعة الاستخدام في بحوث الاتصال والتي تستهدف تصوير وتحليل وتقويم خصائص مجموعة معينة ، أو موقف معين يغلب عليه صفة التحديد ،أو دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة ما أو موقف أو مجموعة من الأحداث والحقائق والأوضاع ،وذلك بهدف الحصول على معلومات كافية ودقيقة عنها دون الدخول في أسبابها أو التحكم فيها[3].

* عند القيام بأي دراسة علمية لا بد من إتباع خطوات فكرية منظمة وعقلانية هادفة إلى بلوغ نتيجة ما؛ وذلك باتباع منهج معين يتناسب وطبيعة موضوع الدراسة الذي سيتم التطرق إليه ، فطبيعة هذا الأخير وأهدافه هما اللذان يفرضان على الباحث نوع المنهج الذي سيتّبعه في دراسته وجوبا.

---

[1]- نفس المرجع : ص133.

[2]- سعيد طه محمود – السيد محمد وناس: **قضايا في التعليم العالي و الجامعي** مرجع سبق ذكره ، ص274.

[3]- خالد حامد : **منهج البحث العلمي**، (ط1) ، دار ريحانة للنشر والتوزيع ، الجزائر،2007 ، ص23 .

ويعد **منهج المسح** من أنسب المناهج العلمية ملائمة لنوع دراسة الباحث؛ لأنه الطريقة العملية التي تمكن من التعرف على الظاهرة المدروسة؛ من خلال العناصر المكونة لها والعلاقات السائدة داخلها؛ كما هي في الحيز الطبيعي الواقعي؛ وضمن ظروفها الطبيعية غير المصطنعة؛ من خلال جمع المعلومات والبيانات المحققة لذلك[1].

وقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة على طريقة الدراسات الجزئية بدل من طريقة الدراسات الشاملة معتمدا في ذلك على **منهج المسح بالعينة** لعدة مبررات كالأتي :

- الحجم الكبير لمجتمع البحث وتوزع أفراده في جهات متعددة .
- صعوبة إجراء دراسة شاملة لأنها تتطلب جهد بدني وفكري ومادي كبير من الباحث .

- **مجتمع البحث وعينة الدراسة :** مما لا شك فيه أن لكل بحث علمي **مجتمع بحث** تدور حوله الدراسة ، إلا أنه عادة ما يواجه الباحثين مشكلة الأعداد الكبيرة لمجتمع البحث محل الدراسة ، مما يجعل دراسة هذا المجتمع أمر صعب للغاية وذلك لما يترتب عليه من جهد مضاعف ووقت أطول ، إلى جانب صعوبة جمع البيانات من كل أفراد مجتمع البحث كلها .

ويقصد بمجتمع البحث حسب **احمد بن مرسلي** بانه المجموع الكلي من المفردات والأشياء الأخرى المحدودة أي المجتمع الذي بإمكان الباحث تحديد حجمه الحقيقي[2]، وتعرفه**"مادلين قرافيت"**أنه مجموعة عناصر له خاصية او عدة خصائص مشتركة تميزها عن غيرها من العناصر الأخرى ، والتي يجري عليها البحث او التقصي[3].

ولما كانت دراسة الباحثان تهدف إلى تشخيص مقروئية الكتاب الإلكتروني ومردود ذلك على الكتاب الورقي فإن مجتمع البحث يتمثل في طلبة جامعة سطيف2،الذين يصعب حصرهم نظرا للأسباب المذكورة آنفا ،مما استوجب على الباحث اعتماد أسلوب العينات.

والعينة تمثل نموذجا يشمل جانبا أو جزءا من وحدات المجتمع الأصلي المعني بالبحث، وهذا النموذج أو الجزء يغني الباحث عن دراسة كل وحدات ومفردات المجتمع الأصلي، خاصة في حالة صعوبة أو استحالة دراسة كل تلك الوحدات[4].

وفي هذا الصدد طرح الصحفي الأمريكي **أرجاربر** سؤالا يعبر فيه عن مفهوم العينة قائلا: " كيف يمكنك أن تقابل ألف شخص وتستطلع أرائهم ثم تدعي بأنك تعرف ما يفكر فيه 250 مليون أمريكي ؟ "

---

[1]- أحمد بن مرسلي : **مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والإتصال** ، (ط2)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2005 ، ص 166 .

[2]- محمد بن مرسلي : **مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والإتصال** ،مرجع سبق ذكره ،ص 166.

[3]- موريس أنجرس (ت. بوزيد صحراوي وآخرون) : **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، (ط2)، دار القصبة ، الجزائر، 2006 ، ص62.

[4]– عامر إبراهيم قنديلجي: **البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية**، (دط) ، دار اليازوري، الأردن،2008، ص179.

- وقد تمت الإجابة على سؤال الصحفي بأن العينة هي عبارة عن مجموعة جزئية من الأفراد او المشاهدات أو الظواهر التي تشكل مجتمع الدراسة الأصلي ، فبدلا من إجراء البحث على كامل مفردات مجتمع البحث ، يتم إختيار جزء من تلك المفردات بطريقة معينة ، ثم تعمم النتائج التي تم الحصول عليها على مجتمع الدراسة الأصلي[1].

وقـد اعتمد الباحث في دراسته لمقروئية الكتاب الإلكتروني ومردود ذلك على الكتاب الورقي لدى الطلبة الجامعيين على نوع **العينـة القصدية** أي الاعتماد على الطلبة الجامعيين الذين يزاولون قراءة الكتب الإلكترونية المتنوعة بانتظام بالجنس والمستوى الدراسي.

جدول رقم 01 : يبين توزيع المبحوثين حسب الجنس

الجنس	التكرار	النسبة
ذكر	22	% 42
أنثى	30	% 58
المجموع	52	% 100

يعد الجنس احد العوامل السوسيوديمغرافية التي تأخذ اهتماما كبيرا في بحوث العلوم الاجتماعية ومن خلال الجدول أعلاه يتضح أن توزيع المبحوثين حسب الجنس،حيث بلغت نسبة الذكور 42% في حين قدرت نسبة الإناث 58 %،وبذلك تبدو نسبة الإناث مرتفعة نوعا ما عن نسبة الذكور وقد يعود ذلك إلى أن هذا المجال الدراسي يستهوي أكثر الإناث إضافة إلى التسرب المدرسي المبكر لدى الذكور الذي يجعل عددهم اقل من الإناث في مختلف المجالات الدراسية.

جدول رقم 02: يبين المستوى الدراسي للمبحوثين:

المستوى الدراسي	التكرار	النسبة
سنة أولى	5	% 9
سنة ثانية	12	% 23
سنة ثالثة	13	% 25
ماستر	22	% 43
المجموع	52	% 100

يؤثر المستوى التعليمي في آراء الأفراد نحو الأشياء لان العلم يكسب قيم وخبرات تسهم إلى حد كبير في تكوين أراء ايجابية أو سلبية نحو موضوع معين وقد اشتملت الدراسة على أفراد ذوي مستويات مختلفة من السنة الأولى إلى الماستر فمن خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن طلبة الماستر هم من يحتلون اكبر نسبة والمقدرة ب 43% وهذا ما أكده 22 فرد ، بحكم عملهم على مذكرات التخرج

[1]– شيلدون ارجاوايزر ،اكانزرويت :**دليل الصحفي على استطلاعات الرأي**، (دط)،الدار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1997 ،ص87.

ومن ثم جاء الترتيب على النحو التالي :طلبة السنة الثالثة بنسبة 25% ثم طلبة السنة الثانية بنسبة23 %في حين أن طلبة السنة الأولى هم الأقل نسبة ب 9%وبما أننا اخترنا العينة القصدية فان المبحوثين هم من قسم علوم الإعلام والاتصال.

- أدوات جمع البيانات

يعتبر اختيار من الخطوات الأساسية في إجراء أي بحث يستهدف الوصف والتحليل، ويتم عادة تحديد الأداة أو الأدوات اللازمة لجمع البيانات في مرحلة إعداد تصميم البحث في ضوء الأهداف والبيانات المتاحة؛ ومدى ملائمة هذه الأدوات لدراسة المشكلة موضوع الدراسة ،كما تقاس القيمة العلمية لأي بحث بالنتائج التي توصل إليها وفق خطوات المنهج العلمي المستخدم في البحث، وأيضا بالوسائل والأدوات التي تم استخدامها في جمع البيانات[1] لذلك ومراعاة لما سبق اعتمد الباحث في دراسته لمقروئية الكتاب الإلكتروني وتأثير ذلك على مقروئية الكتاب المطبوع لدى الطلبة الجامعيين على أداة مساعدة وهي **الملاحظة الميدانية بالمشاركة الغير معلنة** لأنها :

- الأنسب في الدراسات الوصفية التي تهدف إلى وصف السلوك وتفسير العلاقات السببية[2].
- تتيح للباحث ملاحظة المواقف والسلوكيات في ظروفها الطبيعية والتلقائية التي تسمح بالتعرف على كل المتغيرات المجهولة التي تتدخل في حدوث الظاهرة.
- كما اعتمد الباحث على **أداة الاستبيان** كأداة رئيسية لعدة مبررات :
- ملائمة الاستبيان لنوع الدراسة ومنهجها؛ و الأهداف العامة التي ترمي إليها الدراسة.
- ملائمة الاستبيان لجمع أكبر قدر من الحقائق المتعلقة بموضوع الدراسة في جانبها الميداني.
- طبيعة الأداة التي تمكن الباحث من الوصول إلى أكبر قدر ممكن من أفراد مجتمع البح ،كما أنها توفر الجهد والوقت إذا ما تمت المقارنة بينها وبين الأدوات الأخرى.

ويعرف **محمد عبد الحميد** الاستبيان بأنه أسلوب جمع البيانات الذي يستهدف استثارة الأفراد المبحوثين بطريقة منهجية ومقننة؛ لتقديم حقائق أو آراء أو أفكار معينة في إطار البيانات المرتبطة بموضوع الدراسة وأهدافها؛ دون تدخل من الباحث في التقرير الذاتي للمبحوثين في هذه البيانات ،ويعد الاستبيان من أكثر وسائل أو أدوات جمع البيانات شيوعا واستخداما في منهج المسح[3].

وقد اشتملت **استمارة الاستبيان** في شكلها المعتمد في هذه الدراسة على المحاور الآتية :

المحور الأول/ خاص بمدى اهتمام الطلبة بالكتب الالكترونية والمطبوعة ، وقد اشتمل هذا المحور على 07 أسئلة مناصفة بين المغلقة والنصف مفتوحة لغرض الإتيان ببيانات حول الأسباب والدوافع العامة الكامنة والظاهرة التي تقف وراء اعتماد الطلبة الجامعيين على الكتب الإلكترونية في مختلف أنشطتهم وتحديد بالأخص الدوافع النفسية والمعرفية من هذا الاستخدام.

---

[1]- عبد الباقي زيدان: **وسائل وأساليب الاتصال**، (دط)، دار الطبع، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة،1974، ص103.

[2]- محمد عبد الحميد : **البحث العلمي في الدراسات الإعلامية** ، (دط) ، عالم الكتب ، حلوان ، 2000، ص407 .

[3]- نفس المرجع: ص 353 .

المحور الثاني: خاص بأشكال استخدام جمهور الطلبة الجامعيين للكتب المطبوعة والإلكترونية و **الاشباعات** المتحققة من استخدام الطلبة للكتب الالكترونية ، وقد اشتمل هذا المحور على 08 أسئلة متنوعة بين المغلقة والنصف مفتوحة.

المحور الثالث: خاص بمدى إمكانية حلول الكتاب الالكتروني محل الكتاب المطبوع ، وقد اشتمل هذا المحور على 08 أسئلة متنوعة بين المغلقة والنصف مفتوحة.

الإطار النظري للدراسة

تمثل هذه الدراسة مساحة مشتركة تتقاطع فيها **نظريتي الاستخدامات و الاشباعات و الاعتماد على وسائل الإعلام** ، إذ تعنى هذه الدراسة بكشف أنماط استخدام الطلبة الجامعيين للكتب الإلكترونية ،وبهذا فإن دراسة الاستخدامات المتنوعة للطلبة لهذا الموقع يتقاطع منطقيا مع دوافع الاعتماد عليه في مختلفة أنشطتهم الاتصالية المعرفية .

وقد اعتمدت هذه الدراسة على **نظرية الاستخدامات و الاشباعات** التي ظهرت في بداية السبعينات من القرن العشرين كرد فعل لقوة وسائل الإعلام للسيطرة على جمهور وسائل الاتصال الجماهيرية ،وتظهر النظرية إيجابية الجمهور وتعتبره جمهوراً نشطاً وليس مستقبلاً سلبياً، فالجمهور هو الذي ينتقي الوسيلة التي تناسبه وكذلك المضمون الذي يشبع رغباته واحتياجاته النفسية والاجتماعية[1].

ويعتبر مدخل الاستخدامات و الاشباعات من المداخل التي انبثقت عن التحليل الوظيفي الذي يهتم بتحليل العلاقة بين النظام ككل والوحدات المكونة لهذا النظام[2]،فالمنظور الوظيفي من النظريات المتعلقة بالسير العام للمجتمع،ومسلمته الأساسية هي النظر إلى المجتمع على أنه "كل تنظيمي" تفسر مختلف عناصره بالوظيفة التي تؤديها فيه،وهو يهتم بالطريقة التي تؤثر بها بعض الظواهر في سير النظام الاجتماعي[3].

وقد حاول متبنو مدخل الاستخدامات والاشباعات اعتماد النموذج الوظيفي بطريقة متميزة، تمزج النظرية الوظيفية بنظرية الدوافع،ونتيجة لذلك جاء محتوى مدخل الاستخدامات و الاشباعات طرحا لتصور تفسيري يجمع بين الوظائف التي تقوم بها وسائل الإعلام من جهة ودوافع الأفراد أثناء التعرض إليها من جهة ثانية[4].

---

[1]- عبد المهيمن خزاع : **نظريات الإعلام** ، (دط) ، دار المعارج ، الأردن ، 1998 ،ص 69.

[2]- جمال أبو شنب : **نظريات الاتصال والإعلام**، (دط)، دارالمعرفة الجامعية،2008، ص98.

[3]- ألان لارامي، و برنارد فاليه: **البحث في الاتصال عناصر منهجية**. ت ميلود سفاري وآخرون، مخبر علم اجتماع الاتصال، جامعة قسنطينة، 2004، ص 70.

[4]– ميلفين ديفلير,وساندرا بول روكيتش **: نظريات وسائل الإعلام** ، ت كمال عبد الرؤوف، (دط)، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة،1993، ص201.

ويسعى مدخل الاستخدامات والاشباعات إلى قياس مجموعة من **الفروض** وهي :

* أن الجمهور إيجابي نشط في استخدامه لوسائل الإعلام ويستخدم هذه الوسائل لتحقيق أهداف مقصودة تلبي توقعاته.

* يملك أفراد الجمهور المبادرة في تحديد العلاقة بين إشباع الحاجات واختيار وسائل معينة يرى أنها تشبع حاجاته.

* تختلف درجة إشباع الحاجات وفقاً لاختلاف وسائل الإعلام.

* بما أن الجمهور وحده القادر على تقدير وتحديد حاجاته واهتماماته، فبالتالي يختار الوسائل والمضامين التي تشبع هذه الاحتياجات[1].

* الاستدلال على المعايير الثقافية السائدة من خلال محتوى الرسائل التي تقدمها وسائل الإعلام، وتختلف الحاجات والدوافع باختلاف الأفراد، وبالتالي نجد اختلافاً في نماذج السلوك واختيار المحتوى، ويترتب على ذلك إشباع أو عدم إشباع نتيجة عملية الاختيار.

وقد اتفق الباحثون على تصنيف دوافع الاستخدام إلى دوافع طقوسية **Ritualized Motives** وهي التي يعتاد الفرد ممارستها دون تخطيط مسبق وتهدف إلى التفاعل مع الوسيلة نفسها بغض النظر عن المضمون المقدم، مثل تمضية الوقت والاسترخاء والهروب من الروتين والألفة مع الوسيلة والصداقة والتواصل الاجتماعي، ودوافع أخرى نفعية أو معرفية **Instrumental Motives** وهي التي تؤدي إلى اختيار الجمهور لوسيلة معينة أو مضمون معين لإشباع حاجات معينة من المعلومات والمعرفة والخبرة والتعرف على الذات ومراقبة البيئة[2] .

إن نظرية الاستخدامات والاشباعات تساند في دراسة الباحث على فهم دوافع الطلبة الجامعيين وميولهم لاستخدام الكتاب الإلكتروني، لذلك فإن فروض هذه النظرية تسمح باختبار كل من استخدام الوسيلة كأداة أو هدف، ويتوقف هذا على كم الاستخدام ونوع الاستخدام والاتجاهات والتوقعات من المحتوى المقدم.

وقد أفاد نموذج الاستخدامات والاشباعات الدراسة الحالية بوصفه مدخلاً نظرياً ملائماً، لتقسيم دوافع الاستخدام إلى دوافع معرفية وأخرى نفسية، وفي اختيار عينة الدراسة من الطلبة الجامعيين ،على اعتبار أن من فروض النظرية قدرة الجمهور على تحديد حاجاته ودوافعه ،إضافة لمعرفة العلاقة بين دوافع استخدام الكتاب الإلكتروني ومستوى الهوية لدى مبحوثي هذه الدراسة.

كما اعتمدت هذه الدراسة على **مدخل الاعتماد على وسائل الإعلام** الذي بدأ الاهتمام بدراسة تأثير وسائل الإعلام و ما تتركه من أثار مختلفة المستوى المعرفي والوجداني للفرد ،وبدأت بعض الدراسات تؤكد على ان اختلاف مستوى المعرفة لدى الأفراد لا يرجع إلى اختلاف سمات الجمهور

---

[1]– عبد المهيمن خزاع : **نظريات الإعلام** ، مرجع سبق ذكره ، ص 71.

[2]- نفس المرجع : ص 72.

وخصائصه فحسب ،وإنما يرجع أساسا إلى التفاعل بين المتغيرات وبعضها بطبيعة وسائل الإعلام ،ويرتبط بعضها الأخر بالجمهور في حد ذاته.

لقد كانت البداية الأولى لبروز نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام على يد الباحثة **ساندرا بول روكيتش** و **ملفين دي فلور** وزملائهما عام 1974 عندما قدموا ورقة بحثية بعنوان **"منظور المعلومات"** والتي طالبوا فيها بضرورة الانتقال من مفهوم قوة الإقناع لوسائل الإعلام إلى وجهة النظر التي ترى قوة وسائل الإعلام كنظام معلوماتي ،يعتمد في نشاطه على مصادر المعلومات التي تصنع النظام الإعلامي القائم في المجتمع[1].

وقد ركزت نظرية الاعتماد على أن العلاقة التي تربط وسائل الإعلام والجمهور والنظام الاجتماعي تتسم بخصائص اجتماعية من الاعتماد المتبادل الذي تفرضه سمات المجتمع الحديث، إذ أن الجمهور يعتمد على وسائل الإعلام باعتبارها نظام فرعي من اجل فهم وإدراك نظام فرعي آخر هو المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه أفراد الجمهور، أي أن وسائل الإعلام هنا تمثل مصادر رئيسية يعتمد عليها أفراد الجمهور في الحصول على المعلومات عن الأحداث من حولهم، خاصة في حالات لا استقرار والتحولات والصراعات داخل البنية الاجتماعية التي تفرض على أفراد الجمهور زيادة الاعتماد على وسائل الإعلام لفهم الواقع الاجتماعي، هذا دون إغفال أن نشاط وسائل الإعلام لا يتم من جهة أخرى دون اعتمادها على المصادر المتناثرة داخل عناصر مكونات البناء الاجتماعي من هيئات ومؤسسات وبنى جزئية أو فرعية مشكلة للبناء الاجتماعي بصفة عامة، ففيما يخص علاقة وسائل الإعلام بالنظام السياسي فيرى **دي فلور** أنها علاقة اعتماد متبادل فهو لا يمكنه الاستغناء عنها من اجل نشر مبادئه وقيمه والترويج لها، ولا هي باستطاعتها الاستغناء عنه لدعم مشاريعها، وهو ما أكده **هلبرت شيلر** الذي رأى أن العلاقة التي تربط المؤسسات الإعلامية بالنظام السياسي هي علاقة قائمة على رؤية هذا النظام لها بوصفها وسيلة وأداة منافسة لترويج

أفكاره ومبادئه قصد بسط سيطرته على ثقافة وحياة المجتمع برمته كما هو الحال في المجتمعات ذات النظام الرأسمالي[2] .

ومن أهم **فرضيات** نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام :

* يتراوح تأثير وسائل الإعلام بين القوة والضعف تبعا للظروف المحيطة والخبرات الخاصة بالجمهور.

* نظام ونشاط وسائل الإعلام جزء أو صورة مجزأة للنسق الاجتماعي للمجتمع.

* استخدام وسائل الإعلام وتأثيرها لا يحدث بمعزل عن تأثيرات النظام الاجتماعي الذي ينتمي إليه الجمهور ووسائل الإعلام.

---

[1]- عبد الرحمان السبان . **نظريات الاتصال**. (دط) ،دار المنابر ،الأردن، 2002 ،ص56.

[2]- نفس المرجع : ص 59 .

* حالات لا استقرار والأزمات التي تحدث في النظام الاجتماعي تزيد من حاجة الجمهور للمعلومات وبالتالي تزيد من اعتماده على وسائل الإعلام لإشباع هذه الحاجة[1].

* يختلف أعضاء الجمهور في اعتمادهم على وسائل الإعلام بين الصفوة التي تعتمد على مصادر خاصة كالبرقيات أو شريط وكالات الأنباء والتي ليست متاحة لكل الجمهور.

ولكن على الرغم من التفسيرات الهامة التي جاءت بها هذه النظرية إلا أن فرضياتها تعرضت لعديد الانتقادات يمكن إيجازها في :

- مبالغة ومغالاة النظرية في درجة اعتماد وسائل الإعلام أثناء نشاطها على مكونات النظام الاجتماعي وذلك أن وسائل الإعلام غالبا ما تكون محايدة،حيث أنها مصدر غير سياسي وغير اقتصادي بل هي وسيط محايد وليست هي النظام السياسي أو الاقتصادي في حد ذاته.

- أنصار هذه النظرية عرفوا الاعتماد على انه التعرض في حين أن الاعتماد غير التعرض ،فالفرد قد يتعرض إلى مضامين وسائل الإعلام المختلفة لكنه لا يعتمد عليها في حصوله على المعلومات بل يعتمد على مصادر إعلامية أخرى داخل النظام الاجتماعي كالمؤسسات أو أفراد مقربين أو أصحاب قرار ومواقع معينة داخل النظم الاجتماعية [2].

ويمكن توظيف هذه النظرية لخدمة أهداف الدراسة من خلال محاولة توظيف فروض هذه النظرية حتى يمكن فهم العلاقة بين الكتاب الإلكتروني والمطبوع والمستخدمين من الطلبة الجامعيين.

ويتم التركيز في هذا على بلوغ الإجابة على السؤال التالي لماذا يعتمد الطلبة الجامعيين على موقع الكتاب الإلكتروني في تحصيلهم المعرفي؟ ومنه الى دوافع استخداماتهم العامة ، فالجمهور طرف فعال وحيوي في الاتصال حسب فرضيات هذه النظرية فيمكن من خلال ذلك فهم العلاقة بين الطلبة الجامعيين والكتاب الإلكتروني ،أي اعتماد الطلبة كطرف على تقنيات الكتاب الإلكتروني ومختلف تطبيقاته في شتى أنواع الاستخدامات.

* وكما تشير فروض النظرية فان اعتماد الجمهور على وسائل الإعلام يزداد وفق قدرة النظام الإعلامي على تحقيق احتياجات النظام الاجتماعي و الجمهور، ويمكن توظيف هذه الفرضية في الدراسة من خلال اعتماد الطلبة الجامعيين على الكتاب الإلكتروني في فهم مختلف اشباعاتهم المعرفية والنفسية و غيرها.

وبناء على ما تقدم يمكن القول أن الدراسة اعتمدت على نموذج الاعتماد على وسائل الإعلام لأنه يساعد على اختبار مدى اعتماد الطلبة الجامعيين على الكتاب الإلكتروني كوسيلة تعليمية لتحصيل المعرفة ،كما يساعد على اختبار دوافع استخدام الطلبة الجامعيين له.

---

[1]- نفس المرجع : ص 60.

[2]- نفس المرجع : ص 61 .

- أيضا يساعد تطبيق نموذج الاعتماد على وسائل الإعلام للتعرف على التأثيرات الناتجة عن هذا الاعتماد.

نتائج الدراسة الميدانية

النتائج الجزئية

*** النتائج الخاصة باهتمام الطلبة بالكتب الإلكترونية**

- بلغت نسبة المبحوثين المواظبين على قراءة الكتب الإلكترونية 81 % في حين قدرت نسبة المواظبين على مقروئية الكتب المطبوعة بـ 19 %.

- رتب المبحوثون مختلف الأوعية المعرفية (الكتاب الإلكتروني ،المجلة الإلكترونية، الكتاب المطبوع ،الصحافة المطبوعة) حسب مقروئيتهم لها على الشكل التالي:

الأوعية الإلكترونية 53.84 % المرتبة الأولى، 17.30% المرتبة الثانية،17.30% المرتبة الثالثة، 15.38 المرتبة الرابعة. أما **الأوعية المطبوعة** فرتبها المبحوثون على النحو التالي:

19.23 % المرتبة الأولى، 32.69 % المرتبة في المرتبة الثانية،26.92 % المرتبة الثالثة، 21.15 % المرتبة الرابعة. **وقد جاء ترتيب مختلف الأوعية حسب درجة مقروئيتها بصفة يومية كالتالي:**

- أوضحت النتائج أن نسب مقروئية المبحوثين للأوعية الإلكترونية بصفة يومية بلغت نسبة 57.69 % في حين يطالعها آخرون مرة في الأسبوع على الأقل بنسبة 28.84 % ونسبة 13.46 % مرة في الشهر على الأقل.

- نسب مقروئية المبحوثين للأوعية المطبوعة بصفة يومية تختلف فيما بينهم، فهناك من يستخدمها دائما بنسبة 23.07 % ومن يستخدمها أحيانا قدرت نسبتهم بـ 38.46 %، في حين نجد أن من يستخدمها غالبا بلغوا نسبة 28.84 % وقدرت نسبة من يستخدمها نادرا بـ:9.61 %، في حين لم نجد من لا يستخدمها.

- احتل غرض الحصول على المعلومات للقيام بالبحوث الجامعية أكبر نسبة من خلال لاستخدام الكتب الإلكترونية، وذلك بنسبة 53.84 ،في حين نجد نسبة مطالعة الكتب المطبوعة لغرض التحصيل العلمي 23.07 %.

- تتضح أن نسبة من المبحوثين الذين يطالعون الكتب الالكترونية يحبذون قرائتها في المساء وذلك بنسبة 66.33%، وجاء من يطالعها في الظهيرة في المرتبة الثانية بنسبة 20%، في حين من يطالعها في الصباح قدرت نسبتهم بـ: 13.33%.

*** النتائج الخاصة بالاشباعات المحققة من استخدام الطلبة للصحافة الالكترونية**

- **الاشباعات النفسية:** التسلية بنسبة 34.78%، الارتياح النفسي 17.39%، الابتعاد عن ضغط الدراسة بقراءة القصص47.82%.

- **الاشباعات الثقافية**: إثراء الرصيد الثقافي بنسبة 53.84%، التعرف على ثقافات الشعوب الأخرى بنسبة 26.92%.

- **الاشباعات الاجتماعية**: التعرف على مشاكل المجتمعات بنسبة 61.90%، الابتعاد عن العادات السلبية بنسبة 28.57%.

*** النتائج الخاصة بإمكانية حلول الكتاب الالكتروني بديلا للكتاب المطبوع:**

- يفضل أفراد العينة الكتاب الإلكتروني وذلك بنسبة 71.15%، ويرجع ذلك إلى أن:

* أغلبهم اعتادوا على النسخ الإلكترونية نظرا للسرعة في تلبية الطلب من قبل الشبكة وكذلك إمكانية مطالعتها في أي مكان من خلال الهاتف أو اللوحات الإلكترونية ، إضافة أنها أقل تكلفة من الكتب المطبوعة .

* تفضل النسبة الباقية من أفراد العينة والمقدرة بـ: 28.84% الكتب المطبوعة وهذا لكونها لها خصائص مميزة ولتعودهم على المطالعة من خلالها.

- حسب رأي 80.76% من المبحوثين فإنه يمكن للكتب الالكترونية أن تحل محل الكتب المطبوعة، وذلك مواكبة لتطورات ومعطيات العصر الذي أصبح فيه التعامل مع كل شيئ يمر عبر التقنية، إضافة للخصائص التي تتيحها القراءة الإلكترونية من سرعة وألوان وسهولة التنزيل ،في حين أن 19.23% من المبحوثين يرون أنه من غير الممكن أن تحل الكتب الالكترونية محل الكتب المطبوعة نظرا لصعوبة التخلي عنها ومكانتها الكبيرة لدى القراء وصعوبة التحكم في تكنولوجيا الاتصال.

النتائج العامة : أوضحت النتائج المحصلة حول مقروئية الكتب الإلكترونية ومردودها على مقروئية الكتب المطبوعة عند الطلبة الجامعيين على الأتي :

1- يواظب معظم الطلبة على مقروئية الكتب الإلكترونية وذلك بنسبة 80.76%.

2- يهتم الطلبة المبحوثين بقراءة الكتب الإلكترونية بصفة يومية وذلك بنسبة 71.15%.

3- تقل نسبة مقروئية الطلبة المبحوثين للكتب المطبوعة وذلك بنسبة 28.84%.

4- يمكن للكتب الالكترونية أن تحل محل الكتب المطبوعة وهذا عبر عنه 80.76% من عينة الدراسة.

خاتمة

من خلال هذه الدراسة حاولنا أن نكشف عن واقع مقروئية الكتب الإلكترونية ومرجعية ذلك على مقروئية الكتب المطبوعة في ظل التطور التكنولوجي الحاصل ،وظهور شبكة الانترنت ودخولها الجزائر واستعمالها من طرف الطلبة الجامعيين كوسيلة لتحصيل المعلومات والمعارف ،وكذلك الإطلاع على مستقبل مقروئية الكتب المطبوعة، وقد أسفرت النتائج العامة للدراسة و التي تمت من خلال استقصاء عينة من الطلبة الجامعيين على أن اكبر نسبة مطالعة أو المقروئية كانت لحساب الكتب الإلكترونية، ،ويرى المبحوثين أن هذه الأخيرة من شأنها أن تحل محل الكتب

المطبوعة نظرا لخصائصها المميزة التي تحقق لهم اشباعات نفسية وثقافية واجتماعية وترفيهية سريعة وعند الطلب.

قائمة المراجع

1- رولان كايرو .**الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية**،ترجمة مرسلي محمد،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر 1984.

2- عواطف عبد الرحمان ،**دراسات في الصحافة العربية المعاصرة**،دط،دار الفارابي بيروت1989 .

3- أحمد بدر. **دراسات في النظرية والارتباطات الموضعية** ،د ط،دار العربي ،القاهرة 1996.

4- ذهبية سيدهم. **الأساليب الاقناعية في الصحافة المكتوبة** ، دراسة تحليلية للمضامين الصحية في جريدة الخبر، دراسة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تخصص تنمية، جامعة قسنطينة 2005/2004 .

5- محمد منير حجاب .**وسائل الاتصال نشأتها وتطورها**، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة ،2008.

6- فتحي عبد الهادي . **مصدر النشر الإلكتروني ومصادر المعلومات** ،دط، دار الثقافة العربية الإسكندرية ،د س ن .

7- سحر محمد وهبي . **دور وسائل الإعلام في تقديم القدوة للشباب** ، (ط1)، دار الفجر للنشر والتوزيع،القاهرة، 1996

8- سعيد طه محمود – السيد محمد وناس : **قضايا في التعليم العالي و الجامعي**،(دط) ،مكتبة النهضة، مصر، 2004 .

9- سهيلة محسن كاظم القتلاوي. **تعديل السلوك في التدريس**، (ط1) ،دار الشروق للنشر و التوزيع، الأردن، 2005

10- خالد حامد .**منهج البحث العلمي**، (ط1) ، دار ريحانة للنشر والتوزيع ، الجزائر،2007 .

11- أحمد بن مرسلي .**مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والإتصال**،(ط2)، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 2005.

12- موريس أنجرس (ت. بوزيد صحراوي وآخرون) .**منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية** ، (ط2)، دار القصبة،الجزائر، 2006 .

13- عامر إبراهيم قنديلجي .**البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية**، (دط) ، دار اليازوري، الأردن،2008.

14- عبد الباقي زيدان . **وسائل وأساليب الاتصال**، (دط)، دار الطبع، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة،1974.

15- محمد عبد الحميد . **البحث العلمي في الدراسات الإعلامية** ، (دط) ، عالم الكتب ، حلوان ، 2000.

16- عبد المهيمن خزاع . **نظريات الإعلام** ، (دط) ، دار المعارج ، الأردن ، 1998 .

17- جمال أبو شنب . **نظريات الاتصال والإعلام**، (دط)، دار المعرفة الجامعية،2008.

18- ألان لارامي، و برنارد فاليه .**البحث في الاتصال عناصر منهجية**. ت ميلود سفاري وآخرون، مخبر علم اجتماع الاتصال، جامعة قسنطينة، 2004.

19- ميلفين ديفلير,وساندرا بول روكيتش . **نظريات وسائل الإعلام** ، ت كمال عبد الرؤوف، (دط)، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة،1993.

20- عبد الرحمان السبان .**نظريات الإتصال**، (دط) ،دار المنابر ،الأردن، 2002.